حياة القائد مانويل الأرميني بعد ٨٣٨م

حقيقة تاريخية أم تزيف متعمد

إعداد

وفاء إبراهيم العبد حميدو

مقدمة:

حفلت حياة القائد مانويل الأرميني بالأحداث العديدة والأفعال العظيمة، وفي الوقت نفسه كانت موضع لاختلاف المؤرخين المعاصرين الذين تباينت روايتهم خاصة عن حياته فيما بعد سنة ٨٣٨م، وهذا ما سأناقشه فى هذا البحث. وقد كان مانويل الأرميني من أهم القادة العسكرين الذين شغلوا عدة مناصب عسكرية في عهد أربعة من الأباطرة البيزنطيين بدءًا من الإمبراطور ميخائيل الأول Michael I(٨١١-٨١٣م)حتى عهد الإمبراطور ثيوفيلوس Theophilos(٨٢٩-٨٤٢م)[١]، وقد هرب مانويل الأرميني إلى الخلافة العباسية قبل سنة ٨٢٩م أو بعدها على إثر ما أتهم به بالسعي للاستيلاء على العرش، وقد أكرمه الخليفة المأمون(٨١٣- ٨٣٣م /١٩٨-٢١٨هـ)، وشارك مع ابنه العباس في إحدى المعارك التى خاضها ضد بابك الخرمي، وظل فى بلاد المسلمين حتى عفى عنه الإمبراطور ثيوفيلوس، وجعله يشاركه في معاركه العسكرية[٢].

وقد اختلفت المصادر المعاصرة فيما بينها عما إذا كان مانويل الأرميني قد ظل على قيد الحياة بعد وفاة الإمبراطور ثيوفيلوس أم لا، ففي الوقت الذي أشار فيه المؤرخان سيميون اللوغثيت وسيميون المزيف إلى أن مانويل الأرميني قد توفي بعد معركة أنزين Anzen سنة ٨٣٨م[٣] بخمسة أيام من جراء اصابته في المعركة[٤]، نجد المؤرخين جينيسيوس وصلة ثيوفانيس، وكذلك بعض المصادر اللاحقة لهما يشيرون إلى بقاء مانويل على قيد الحياة بعد المعركة بل وقيامه بتولي الوصاية على الإمبراطور القاصر ميخائيل الثالث[٥]، وقد انقسمت المراجع الحديثة بدورها ما بين مؤيدًا للرواية الأولى[٦] ومناصرًا للرواية الثانية[٧].

ومن خلال تحليل تلك الروايتين السابقتين وما قدمته المراجع من حجج وبراهين في ترجيح إحدى هاتين الروايتين على الأخرى، فإن الباحثة تميل إلى الأخذ بالرواية الثانية؛ وذلك لأنه قد يكون مؤرخو تلك الرواية كانت لديهم مصادر أكثر من المصادر التي اعتمد عليها المؤرخ سيميون اللوغثيت في روايته؛ حيث إنه من الممكن أن يكون الأخير لم يسمع من مصادره عن حياة مانويل الأرميني بعد ٨٣٨م فاستنتج وفاته في المعركة من جراء الإصابة التي تعرض لها، خاصة وأن حياة مانويل ودوره بعد ٨٣٨م حتى توليته الوصاية في ٨٤٢م لم تذكرها أي من المصادر المعاصرة، وربما تفسير ذلك أنه بعد اصابته في المعركة ظل مريضًا فترة من الوقت؛ لذا لم

يكن قادرًا على المشاركة في الأحداث السياسية والعسكرية التي دارت بعد سنة ٨٣٨م لهذا لم يكن له شئ يذكر، وبالتالى فعدم ذكر المصادر لدوره في تلك الفترة ليس دليل على وفاته، فنفس هذه المصادر لم تذكر دوره أثناء عهد ميخائيل الثاني العموري رغم أنها ذكرت دوره النشط قبل ذلك في عهد الإمبراطور ميخائيل الأول وليو الخامس، وبعد ذلك في عهد الإمبراطور ثيوفيلوس، أما بالنسبة للفترة التي تولى فيها مانويل الوصاية بعد ٨٤٢ م فكانت مشاركته في أحداثها السياسية قليلة، حيث لزم منزله بعد خلافه مع أحد الأوصياء، وكان نادرًا ما يحضر الاجتماعات العامة في القصر الإمبراطوري(٨)، فربما قلة حضوره ودوره جعل مصادر سيميون اللوغثيت وسيمون المزيف على غير علم بوجوده.

وأضيف إلى ما ذكرته سابقًا أن التاريخ الذي وضع في حياة القديسين لوفاة مانويل الأرميني وجعله قديسًا في ٢٧ يوليو(٩) ليس دليلًا على وفاته بعد خمسة أيام من معركة إنزين التي دارت في ٢٢ يوليو؛ لأن حياة القديسين لم تذكر السنة التي توفي فيها، واقتصرت على ذكر اليوم والشهر فقط، وربما قد يكون هذا من قبيل الصدفة، كما أن جملة أنه توفي بعد خمسة أيام من المعركة لم توجد في غالبية نسخ حولية سيمون اللوغثيت، فربما يكون أحد النساخ أضاف تلك الجملة على إحدى مخطوطات سيميون المنسوخة، خاصة وأن تلك الحولية كانت من أكثر الحوليات التي تعرضت للتغيير والتعديل من قبل النساخ؛ حيث نجد أن بعضهم أضاف إليها أو اقتطع منها أو نسبها لنفسه أو أضافها إلى حولية جورج الراهب George Monachus(١٠).

هذا إلي جانب أن هناك نسخة غير كاملة التحقيق من حولية سيميون اللوغثيت يعتقد بعض الباحثين بأنها النسخة الثانية من الحولية، وأن سيميون هو الذي عدل فيها بنفسه، واعتقدوا ذلك على أساس أن أسلوب تلك النسخة الأخيرة مشابه لأسلوب نسخة سيميون اللوغثيت، فظنوا أن تلك النسخة الثانية كتبت بعد انتهاء النسخة الأولى بوقت قصير جدًّا، فيكون حينها سيميون هو الذي أجرى بها هذه التعديلات ، وقد أضاف سيميون في النسخة الجديدة كثير من المعلومات غير الواردة في مخطوطته الأولى(١١)، ومن ضمن تلك الإضافات حياة مانويل بعد سنة ٨٣٨م(١٢)، وبالتالى فإذا كان هذا الأمر صحيح، وأنه بالفعل سيميون هو الذي عدل بنفسه على مخطوطته الأولى، فربما يكون عثر على مصادر تبين حياة مانويل الأرميني بعد سنة ٨٣٨م لم تكن متوفرة له عند كتابة مخطوطته الأولى، فوجد فيها ما يثبت عدم صحة روايته بشأن وفاة مانويل في

٨٣٨م لذا حذف هذا الأمر وأضاف حياته بعد هذا التاريخ، وأضيفُ إلى ذلك أن حولية سيميون المزيف التي أشارت هي الأخرى إلى وفاة مانويل الأرميني بعد المعركة لا تُعد دليلًا على وفاته؛ لأن تلك الحولية قد اعتمدت بشكل أساسي على حولية سيميون اللوغثيت(١٣).

وبالإضافة إلى ذلك فإن صلة ثيوفانيس التي أشارت إلى حياة مانويل بعد ٨٣٨م كانت دائمًا تشير إلى الآراء المتناقضة ولا تخفي أو تطمس شئيًا، ثم تتبنى الرأي المقنع بالنسبة لها(١٤)، وبما أنها لم تذكر قصة وفاة مانويل بعد المعركة فتفسير ذلك إما أنها لم تطلع على تلك الرواية، وإما أنها لم تحدث أصلًا، وإلا لكانت ذكرت ذلك ثم تبنت الرأي الثاني، هذا إلى جانب أن المؤرخين سكليتزيس وكيدرينوس وزوناراس قد نقلوا رواية جينيسيوس وصلة ثيوفانيس، ورغم أننا ندرك جيدًا أن كثرة المصادر القائلة برأى ما ليس دليلًا على صحة هذا الرأي، إلا أنه ربما كان لهؤلاء المؤرخين مصادر أخرى عن تلك الروايتين، خاصة أنه كانت هناك طبعات عدة لحولية سيميون اللوغثيت التي كانت أكثر انتشارًا وشهرةً من تاريخ جينيسيوس وصلة ثيوفانيس في ذلك الوقت، فربما تعرفوا على إحدى تلك النسخ، ولكنهم اقتنعوا بما جاء عند جينيسيوس والصلة، أو كانت لديهم مصادر أخرى تثبت صدق ذلك وتدعمه، وبالتالى نحوا جانبًا الرواية الأخرى بشأن موت مانويل مثلما الحال بالنسبة لنا الآن.

وبعيدًا عن المصادر البيزنطية تجد الباحثة في المصادر السريانية ما يؤكد صحة ما أشارت إليه؛ حيث نوه المؤرخ ميخائيل السرياني في تاريخه عن حياة مانويل بعد سنة ٨٣٨م؛ حيث ذكر أنه عقب مغادرة المسلمين لعمورية بعد تخريبها طلب الخليفة المعتصم(٨٣٣-٨٤٢م/٢١٨-٢٢٧هـ) من رسول الإمبراطور ثيوفيلوس" أن يطلق الروم سراح جميع الأسرى المسلمين، ونصر الكردى وابنه وكذلك عمانوئيل" إلا هذا الطلب رفضه البيزنطيون(١٥)، وفي هذا إشارة إلى بقاء مانويل على قيد الحياة بعد مغادرة المسلمين لعمورية التي حدثت بعد معركة إنزين بقرابة الشهرين، وهذا يخالف ما أشار إليه سيميون اللوغثيت بأن مانويل مات بعد خمسة أيام من المعركة، هذا إلى جانب أن ميخائيل السريانى نفسه ذكر أن مانويل الأرميني عين قائدًا عامًا للجيش في عهد ميخائيل الثالث(١٦) ، وهذه إشارة أخرى من المصدر نفسه إلى بقاء مانويل الأرميني على قيد الحياة بعد سنة ٨٣٨م(١٧).

وإذا تركت المصادر جانبًا وبحثت في النقوش عما يؤكد صحة وجود مانويل الأرميني بعد سنة ٨٣٨م، فهناك ختمًا من الرصاص يرجع إلى القرن التاسع الميلادي نقش عليه عبارة باليونانية " Μανουὴλ πατρικίῳ, βασιλικῷ πρωτοσπαθαρίῳ καὶ βαγύλῳ τοῦ δεσπότου"[١٨] بمعنى" مانويل البطريق والماجيستروس Magistros [١٩] وبروتوسباثريوس Protospatharios [٢٠] وباجيلوس الإمبراطور"، ويعتقد أن هذا الختم بما أنه يرجع إلى القرن التاسع فينسب إلى مانويل الأرميني الشهير الذي عاش في هذا القرن، والتي تنطبق عليه هذه الألقاب الواردة فيه، حيث وجدت أن اللقبين الأولين الواردين في الختم كانت المصادر المعاصرة تلقب بهم مانويل أثناء عهد الإمبراطور ميخائيل الثالث[٢١]، أما بالنسبة للقب الأخير bagylos of the emperor فقد توصل كودونر Codoñer إلى أن كلمة باجيلوس اليونانية مشتقة من الكلمة اللاتينية " baiulus " التي تعنى إما وصيًّا وإما ولي أمر[٢٢]، وهى الكلمة نفسها التي أطلقت على أرنولد Arnoldالوصي على الملك القاصر لويسLewis ابن شارلمان، عندما جعل الأخير ابنه لويس ملكًا على أكيتانيا Aquitania في سنة ٧٨١م، وعين أرنولد وصيًّا عليه [٢٣]، أما كلمةδεσπότου فتعني الإمبراطور المنفرد[٢٤].

وقد عارض تريدجولدTreadgold كودونر فيما وصل إليه من تعريفه لكلمة δεσπότου على أنها الإمبراطور المنفرد، وذكر أنها كانت تعني في القرن التاسع الأمير أو الإمبراطور الأصغر أو المشارك وليس الإمبراطور الأكبر الذي كان عليه ميخائيل الثالث في سنة ٨٤٢م، وأنها تنطبق على ثيوفيلوس أثناء مشاركته العرش مع والده الإمبراطور ميخائيل الثاني، ويكون مانويل حينها مربيًا أو ولي أمر الإمبراطور المشارك الشاب ثيوفيلوس قبل أن يصل الأخير إلى العرش منفردًا في ٨٢٩م[٢٥]، ولكن من خلال البحث في تلك النقطة توصلت الباحثة إلى عدم صحة ما وصل إليه تريدجولد؛ وذلك لأن إحدى الألقاب المنقوشة على الختم لم يتلقب بها مانويل الأرميني أثناء عهد الإمبراطور ميخائيل الثاني، فلقب الماجيستروس منحه الإمبراطور ثيوفيلوس لمانويل أثناء حكم ثيوفيلوس منفردًا؛ وذلك بإجماع المصادر البيزنطية المتاحة[٢٦]، وكذلك لم تذكر أي من المصادر المعاصرة بأن ميخائيل الثاني قد عهد إلى مانويل بتربية أو رعاية ابنه، إلى جانب إذا افترضت صحة ما ذكره تريدجولد فإنه من غير المعقول بعد أن أصبح الإمبراطور

ثيوفيلوس إمبراطورًا بالغًا منفردًا أن يظل مانويل يتلقب في ختمه بمربي الأمير أو الإمبراطور المشارك.

وبتحليل الحجج التي قدمها مؤيدو الرواية القائلة بوفاة مانويل بعد المعركة وجد أنهم يستبعدون رواية جينيسيوس وصلة ثيوفانيس على أساس تكرار هذين المصدرين لذكر معركة أنزين سنة ٨٣٨م- التي أنقذ فيها مانويل الأرميني الإمبراطور من الأسر أو القتل- ثلاث مرات، حيث ذكراها مرتين في عهد ثيوفيلوس، والثالثة في عهد ميخائيل الثالث[٢٧]، وبالتالي فروايتهما بشأن حياة مانويل بعد سنة ٨٣٨م كانت عبارة عن تأليف لأحداث جديدة غير حقيقة، ولكن هذا التكرار لا يعد بأي حال من الأحول دليلًا ضد روايتهما بشأن حياة مانويل بعد ٨٣٨م، فتلك المصادر لم تألف أحداث معركة جديدة، ولكنها كررت ذكر المعركة ووضعتها في عهد ثيوفيلوس وميخائيل الثالث هذا من جهة[٢٨]، ومن جهة أخرى إذا افترضت أن مانويل الأرميني كان قد توفي بعد معركة أنزين الحقيقية سنة ٨٣٨م، وأن تلك المصادر أخفت خبر وفاته بعدها حتى تستمر ذكر حياته لعهد ميخائيل الثالث، فلماذا إذن عند تكرار تلك المعركة في عهد الأخير لم تذكر تلك المصادر وفاته حينها؟ هذا إذا كان بالفعل قد توفي عقب المعركة الأولى مباشرة، ولكن لأنه لم يمت أصلا بعد المعركة الحقيقية فلم يذكر ذلك.

هذا إلى جانب أن مؤيدي الرواية السابقة يعتقدون أن رواية جينيسيوس وصلة ثيوفانيس نُقلت عن رهبان دير مانويل بعد وفاته؛ حيث أرادا هؤلاء الرهبان أن يخفوا الحقيقة غير المستحبة من أن مانويل قد يكون معارضًا للأيقونات باعتبار أنه خدم ثلاثة من الأباطرة اللاأيقونيين بدءًا من الإمبراطور ليو الخامس حتى الإمبراطور ثيوفيلوس وأنه تُوفي على ذلك؛ لذا أعادوا أحياءه بعد وفاته في ٨٣٨م؛ لينفوا عنه أنه كان معارضًا للأيقونات، وذلك بتأليف روايات تبين دوره في إعادة الأيقونات سنة ٨٤٣م[٢٩]، ولكن ليس هناك ما يثبت أن رواية جينيسيوس والصلة نقلت عن رهبان دير مانويل، وحتى لو افترضنا بالفعل أنها كذلك، فليس هناك ما يثبت أنها غير صحيحة، وأن الرهبان أردوا أن يألفوا أحداث تثبت أيقونية قديسهم، ولو أن الأمر كذلك فكان بإمكانهم على الأقل أن يختلقوا أحداث تثبت ذلك أثناء حياته قبل وفاته المزعومة في سنة ٨٣٨م كأنهم مثلا وجدوا أيقونات في منزله الذي تحول لدير، أو أنه تشاجر مع ثيوفيلوس بشأن لا أيقونية الأخيرة أو غير ذلك من أمور، ولكن أن يعيدوا إحياءه ويختلقوا حياة كاملة بعد وفاته؛ ليثبتوا أيقونيته أمر غير مقنع.

كذلك إذا كان حجة مؤيدي الرواية السابقة بأن رهبان الدير ادعوا أن مانويل الأرمينى كان لايزال حيًّا بعد ٨٣٨م من أجل تمجيده[٣٠]، فأين التمجيد فيما ذكره جينيسيوس نفسه من أن مانويل كان يطمع في سلب العرش الإمبراطوري من أيدي الامبراطور القاصر ميخائيل الثالث[٣١]، كذلك لماذا أخفي هؤلاء الرهبان إصابة مانويل الأرمينى، ووفاته بعد المعركة المكررة لأنزين في عهد ميخائيل الثالث إذا كان هذا بالفعل ما حدث في المعركة الحقيقية، أليس من الأفضل لهم أن يذكروا هذا الأمر في هذا الموضع حتى يثبتوا كيف أن قديسهم مانويل ضحى بنفسه من أجل إنقاذ الإمبراطور الأيقوني ميخائيل الثالث؟ وإلى جانب ذلك فإن تبنى مؤيدو الرواية الأولي لها بسبب عدم صحة التسلسل الزمني لتاريخ جينيسيوس والصلة مقارنة بحولية سيميون اللوغثيت[٣٢] لا يعد دليلًا قويًّا على عدم صحة الروايات الواردة في تاريخهما.

وأضيف إلى ذلك أن تاريجولد أشار إلى أن مرور قرابة قرن من الزمان على وفاة مانويل الأرميني جعلت ذكراه تتلاشى من الأذهان؛ الأمر الذي أعطى الفرصة الكاملة لرهبان الدير بأن يألفوا أعمال غير حقيقية وينسبوها لمانويل[٣٣]، إلا أنه حتى لو مر أكثر من قرن من الزمان على وفاة الأخير فعملية إضفاء سيرة كاملة له بعد وفاته المزعومة في ٨٣٨م أمر مشكوك فيه؛ لأن مانويل كان شخصية مشهورة خدم عدة أباطرة بدءًا من الإمبراطور ميخائيل الأول حتى الإمبراطور ثيوفيلوس، وكان في نظر البيزنطيين بطل عظيم ومغوار همام، وبالتالي فسيرته كانت تتناقلها الأجيال، وبذا فالتلاعب في حياة بطلهم المشهور كان من المتوقع أن يكتشف[٣٤]، وبناءً على ما سبق يستشف أن مانويل الأرميني كان حيًّا بعد سنة٨٣٨م وتولى الوصاية على الإمبراطور القاصر ميخائيل الثالث.

قائمة الاختصارات

C.**F**.**H**.**B**. Corpus Fontium Historiae Byzantinae

C.**S**.**H**.**B**. Corpus Scriptorum Historiae Byzantina

D.**O**.**P** Dumbarton Oaks Papers

F.**Z**.**B**.**R**. Forschungen Zur Byzantinischen Rechtsgeschichte

M.**G**.**H** Monvmenta Germaniae Historica

الملاحق

ملحق (١) قائمة بالأباطرة البيزنطيين أثناء حياة مانويل الأرميني

ميخائيل	الأول		٨١١-٨١٣م
ليو	الخامس	الأرميني	٨١٣-٨٢٠م

الأسرة العمورية

ميخائيل	الثاني	العموري	٨٢٠-٨٢٩م
ثيوفيلوس			٨٢٩-٨٤٢م
ميخائيل	الثالث		٨٤٢-٨٦٧م

ملحق(٢) رواية المؤرخ سيميون المزيف عن وفاة مانويل الأرمنى فى معركة أنزين

النص اللاتينى[٣٥]

Manuel e praelio saucius morboque correptus diem obiit, multis adversus Agarenos strenue bellicaque fortitudine clare gestis. eius cadaver

ad monasterium relatum, quod ipse construxerat haud procul ab Asparis cisterna. (16) statim proditionis delati Persae apud imperatorem: in-

الترجمة العربية[٣٦]

مانويل الذي أصيب فى المعركة، ومات بعد أن انجز العديد من الأعمال ضد الهاجرين[المسلمين]، نقلت جثته إلى الدير الذي اسسه قرب صهريج أسبار

ملحق(٣) رواية المؤرخ زوناراس عن حياة مانويل الأرميني

النص اللاتينى[٣٧]

1. Theophilo ad hunc modum defuncto, imperium ad MICHAËLEM, eius filium, est translatum, puerum adhuc, cui pater tutores reliquit magistrum Manuëlem et patricium Theoctistum. Rerum autem administratio penes reginam THEODORAM erat, 2

cuius illa prima cura fuit, ut persecutio orthodoxorum ob venerandas imagines instituta compesceretur, etiam patricio Theo- 3 ctisto assentiente. Nam Manuël eversionem haereseos non 4 probabat, eaque de causa res differebatur. Sed eum providentia numinis morbo eoque tam vehementi frangit, ut de 5 vita eius desperaretur. Cum autem monachi quidam ad eum visendum venissent et quomodo se haberet interrogassent, ille 6 tenui et imbecilla voce respondit se iamiam deficere. Cui monachi "Si" inquiunt "cultui imaginum suffragere et ad eandem rem reginam cohortere, non multo post et corporis vires recuperabis 7 et animi salutem adipiscere." Quae cum Manuël promisisset, et 8 morbus decrescebat et valetudo confirmabatur. Iam sanitate recuperata reginam adit et de venerandis imaginibus disseri easque restituendas urget, cum eadem et mater eius et fratres 9 patricii postularent. Illa vero erat, ut aiunt, novacula in cote

21 Sed ne tum quidem impostor ille eiusque suffragatore eodemque modo suis privati dignitatibus quiescere potuerun 22 sed facinus contra S. Methodium machinati sunt sua insania vc 23 potius improbitate dignum. Mulierculam quandam enim inhc

nestam magno auro corruptam subornarunt, quae se corruptam esse ab incluto illo viro quereretur. Eius accusationis principes 2 senatus quaesitores fuere; astitit muliercula eaque dixit, quae ab 2 impiis illis sycophantis edocta fuerat, virumque sanctum coram in os arguit. At ille ad tempus quietus, cum ecclesiae frequen- 2 tiam tristem videret ac prae ceteris magistrum Manuëlem, surgit et in conspectu omnium fimbria vestis suis manibus sublata pudenda detegit, quae omnino erant frigefacta et quodam casu 2 contabuerant, ut satis appareret ea inutilia esse ad rei venereae usum. Ea res recte sentientibus laetitiae et stupori fuit, syco- 2 phantis pudori et desperationi magnae. Cum autem vir sanctus 2 rogaretur, unde verenda contabuissent, vir ille revera verendus ad hunc modum respondit: "Profectus aliquando sum Romam negotii cuiusdam conficiendi causa; ibi degenti mihi carnis inflammationem intulit daemon, et fuit affectus ille vehementior,

22 At rex Michaël annos pueritiae egressus iamque adulescens iuiquo ferebat animo regni administrationem esse penes alios simulque ab avunculo Barda, uno e suis tutoribus, ad princi-
23 patus suo arbitratu gerendi cupiditatem incitabatur. Magister vero Manuël, quodam tempore orta cum logotheta cursus Theoctisto controversia (erant et hi ambo tutores regis), regia, in qua tum degebat, relicta in suas aedes remigrat indeque regiam
24 frequentans rerum administrationem capessit. Ea res Bardae

الترجمة العربية[٣٨]

(ص. ٣٨١)

عند وفاة ثيوفيلوس بهذه الطريقة، انتقلت الإمبراطورية إلى ابنه ميخائيل، الذي كان صغير السن، فجعله والده تحت وصاية الماجيستروس مانويل والبطريق تيوكتيست. أما زمام الأمور فكان في يد ثيودورا، (ص. ٣٨٢) التي وجّهت اهتمامها الأول إلى وضع حد للاضطهاد المشتعل ضد الأرثوذكسيين، بسبب إكرام الصور، بموافقة البطريق تيوكتيست أيضًا. ذلك إن مانويل لم يكن يحبّذ القضاء على الهرطقة، ولذلك كان الأمر يُؤجّل. لكن العناية الإلهية أصابته بمرض زؤام بحيث أشرف على الموت. وجاء بعض الرهبان لزيارته، وسألوا عن حاله، أجاب بصوت خافت ضعيف، أنه على وشك النهاية. فأجابه الرهبان: «إذا أكرمت الصور، وجعلت الملكة تفعل نفس الشيء، ستستعيد في مدّة قصيرة عافيتك وتنال خلاصك ». فوعد مانويل وأخذ المرض يزول وتعود إليه صحّته. وبعد أن استردّ صحّته، جاء إلى الملكة وتحدّث إليها عن الصور، مصرّا على استئناف إكرامها، وطالب بذلك الوالدة أيضا وإخوة البطريق. وكانت الوالدة، كما يقولون، كالموسى المحتاج للشحذ .

.... لكن لا ذلك المحتال ولا مؤيّدوه، الذين هم ايضا عُزلوا مثله عن مناصبهم، ركنوا الى الهدوء، بل دبّروا ضد القديس ميتوديوس حيلة جديرة بغبائهم، بل قل بجحودهم. فاحتالوا على امرأة ساقطة (ص. ٣٨٥) ورشوها بمبلغ باهظ من الذهب، لتتّهم ذلك الرجل البار بانتهاك عرضها. كان رؤوس هذه المؤامرة كبار رقباء الشيوخ. فوقفت تلك الساقطة وقالت ما أملى عليها أولئك المحتالون الجاحدون، واتهمت ذلك الرجل القديس جهارا.... »

(ص٣٨٦) ....والقائد مانويل لدى سماعه ومشاهدته ذلك، استدعى المرأة في الوسط، وسألها مَن حملها على اتهام الرجل القديس، وهدّدها، إن لم تعترف بالحقيقة أمام الجميع، ان يوجّه إليها نوعا من الأسئلة تضطرّها ان تشرح الأمر بصراحة. عندئذ لم تعد تخفي شيئا، وكشفت بصراحة عن ملفّقي تلك القصّة وحيلتها، والمال الذي قبضت جزءا منه والجزء الآخر موعودة به. وأولئك الرجال الأشرار المتهجّمون بلا حياء، ربما تعرّضوا للعقوبة، (ص. ٣٨٧) لولا أن ميتوديوس الشهم تشفّع فيهم.

(ص٣٨٩)..... لكن الملك ميخائيل، بعد ان اجتاز سنّ الصغر وبلغ، كان يتحمّل على مضض أن تكون سياسة المملكة في أيدي غيره، وفي نفس الوقت كان خاله Barda ، أحد الأوصياء، يحرّضه على الطمع في تولّي السلطة على هواه. أما القائد مانويل، فقد نشب ذات مرّة بينه وبين تيوكتيست خلاف) وكان كلاهما من أوصياء الملك(، فغادر البلاط الذي كان عندئذ يقيم فيه، وانتقل إلى منزله ، وكان من هناك يتردّد عليه لتصريف الشؤون. فشكّل هذا الأمر لباردا (ص. ٣٩٠) موضوع طمع خاص، وأخذ يسعى إلى عزل تيوكتيست. وتفاقمت فيه شهوة السلطة، وخشي أن يشكّل عقبة في وجهه.

الهوامش:

(١) - **Skylitzes**, Synopsis of Byzantine History 811- 1057, **trans**. **Wortley**, **Cambridge University Press**, **Cambridge**,**2010**, **pp**.**67**,**69**.

(٢) **– Genesios**, **On the Reigns of the emperors**, **trans**. **Kaldellis**, **Australian Association for Byzantine Studies**, **Canberra**,**1998**, **p**.**58**.

Cf. **also**,**Treadgold**, **The Byzantine Revival**, **Stanford University Press**, **California**, **1988**, **pp**.**272–78**.

(٣) معركة أنزين أو دزيمون **Dazimon** : حدثت بين قوات الإمبراطور ثيوفيلوس والقوات العربية بقيادة الافشين أحد قادة الخليفة المعتصم، وذلك في ٢٢ يوليو ٨٣٨م، وقد استطاع البيزنطيون في صباح يوم المعركة تحقيق انتصار على المسلمين وأوقعوا خسائر فادحة في صفوفهم، ولكن مع ظهر هذا اليوم نجح المسلمون في الانتصار على البيزنطيين لدرجة أنهم كادوا أن يأسروا أو يقتلوا الإمبراطور نفسه ، لولا شجاعة القائد مانويل الأرميني الذي استطاع اختراق صفوف البيزنطيين وإنقاذ الإمبراطور. للمزيد أنظر:

Genesios, **On the Reigns**, **pp**.**63–4** ;**Chronographiae quae Theophanis Continuati**, **nomine fertur Libri I–IV**,**trans**. **Kambylis**, = =**in C**.**F**.**H**.**B**., **vol**. **53**, **Berlin**, **2015**, **p**.**183– 85**; **Symeonis Magistri**, **Annales**, **p**.**636**.

انظر أيضًا: المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٤ ج، تحقيق كمال حسن مرعى، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥، ج٤، ص٥٠؛ ميخائيل السرياني : تاريخ مار ميخائيل الكبير،٣ج، ترجمة

مارغريغوريوس صليب شمعون، دار ماردين، حلب، ١٩٩٦،ج٣، ص ٦٣ ؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ١١ ج، تحقيق أبى الفداء عبد الله القاضى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ج ٦، ٤٢.

طارق فتحي : معركة عمورية في العلاقة بين الخلافة العباسية والإمبراطورية البيزنطية٢٢٣هـ /٨٣٨م،مجلة جامعة الأمام، الموصل، عدد ٣، ٢٠٠٧،(ص ٤٦ –٨٥)، ص٦٥.

(٤) – Leonis Grammatici, Chronographia, ed in C.S H.B., Bekker, Bonnae,1842. p.222 ; Georgius Monachus,Vitae Recentiorum Imperatorum, ed. Bekker, in C.S.H.B, Bonnae, 1838, p.803 ; Symeonis Magistri, Annales, ed. Bekker, in C.S.H.B. , Bonnae, 1838, pp.636–37.

. انظر نص رواية المؤرخ سيميون المزيف عن وفاة مانويل الأرميني بعد المعركة فى ملحق رقم (٢) فى آخر البحث.

(٥) – Genesios, On the Reigns,p.71; Chronographiae quae Theophanis Continuati, p.213; Skylitzes, Synopsis,p.82; Zonarae, Epitomae Historiarum, 3 vols., ed. Pinder, in C.S.H.B., Bonnae, 1897, vol.3, p.381.

. انظر رواية المؤرخ زوناراس عن حياة مانويل بعد سنة ٨٣٨م فى ملحق رقم٣ فى آخر البحث

(٦) –Treadgold W., The Chronological Accuracy of The"Chronicle" of Symeon the Logothete for the Years 813–845, in D.O.P., Vol. 33, 1979,(pp.158– 197),pp. 182–83; Treadgold, The Middle Byzantine Historians, Palgrave Macmilian, England, 2013, pp.147,148,n.84; Treadgold, The Byzantine Revival,pp.301, 443. n.410; Kaldellis A.,Genesios, On the Reigns of the Emperors,1998, pp.47, 71 n.312.

(٧) – Codoñer S., "Dead or alive? Manuel the Armenian's (after)life after 838",in Eastern and Central European Studies, ed. Gastgeber C. and Simon A., Peter Lang, Frankfurt,2012, vol.3, (pp.231– 242) p.233–240 ;=

=Grierson,Catalogue of the Byzantine Coins, in the Dumbarton Oaks Collection and in the Whittemore Collection, 5 Vols., 2nd, Washington, 1993, vol. 3, part 1, p. 452.

(٨) – Chronographiae quae Theophanis Continuati, p.241;

Skylitzes, Synopsis,p.94;Zonarae, Epitomae Historiarum, vol.3,p.389.

(٩) – Synaxarium Ecclesiae Constantinopolitanae,ed. Delehaye, in Acta Sanctorum, Bruxellis,1902,p.851.

Cf.also, Halkin, Trois Dates Historiques Précisées grace au Synaxaire,

in Byzantion, Bruxelles, 1954, vol .24, (pp.7– 17), pp.10–1.

(١٠) – Treadgold, Middle Byzantine Historians, p.217.

- جورج الراهب: الملقب أيضًا بجورج هامارتولوس Hamartolus عاش في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي، وعاصر عدد من الأباطرة البيزنطيين بدءًا من الإمبراطور ميخائيل الثالث العموري حتى ليو السادس المقدوني، وتناول في حوليته التاريخ منذ آدم حتى ٨٤٢م، وللمزيد انظر: محمد زايد: مصادر تاريخ العصور الوسطى، (التاريخ البيزنطى)، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥، ص.٩٢

(١١) Treadgold, Middle Byzantine Historians, pp.211– – 12.

(١٢) –The Logothete Chronicle in Vat gr 163, ed. Featherstone J., in Orientalia Christiana Periodica, vol.64, 1998, (pp.419– 434), p.420.

(١٣) – Codoñer, Dead or alive , p.238; Treadgold, The Byzantine Revival, p.389; Treadgold, The Chronological Accuracy, p.160.

(١٤) على سبيل المثال وليس الحصر ذكر صلة ثيوفانيس أن مانويل الأرميني هرب إلى الخلافة العباسية في عهد ثيوفيلوس، وأن هناك من يقول أنه هرب في عهد الإمبراطور ميخائيل الثاني. انظر:

Chronographiae quae Theophanis Continuati, pp.171,175.

(١٥) ميخائيل السرياني: تاريخه، ج٣، ص٦٤.

. نصر الكردي: هو القائد ثيوفوبسTheophobos في المصادر البيزنطية ، والذي كان من اتباع بابك الخرمي ولكنه هرب إلى الإمبراطورية البيزنطية مع فرقة من أتباعه، وأصبح أهم قادتها، انظر:

Genesios, On the Reigns,pp.45, 49.

(١٦) ميخائيل السرياني: تاريخه، ص٨٠.

(١٧) – Codoñer S., Dead or alive?,pp.239 –40.

(١٨) – Zacos G. and Veglery A. , Byzantine Lead Seals. 2 vols. Basel 1972, Vol.1, pp.1190– 191, 2151A. ; Codoñer, Dead or Gkoutzioukostas A., The dignity of alive?, p.240; basile(i)opator, in F.Z.B.R., vol.32, Lowenklau –Gesellschafte.v Frankfurt, 2014, (pp.206–233),p.217, n.47.

(١٩) الماجيستروس رتبة رفيعة المستوى، يعمل صاحبها كمستشار للإمبراطور، وله دور في الاحتفالات الإمبراطورية وبحلول القرن التاسع أصبح مجرد لقب فخري، وللمزيد انظر:

Genesios, On the Reigns, p. 124.

(٢٠) هو لقب فخري منح لكبار القادة العسكريين والأمراء الأجانب. انظر:

Kazhdan and Others, O.D.B, Oxford University Press , Oxford,1991,
vol.3, p.1748.

(٢١) – Chronographiae quae Theophanis Continuati, pp.213,227–

29,241; Skylitzes, Synopsis, p.82; Zonarae, Epitomae Historiarum,
vol.3, p.381.

(٢٢) Codoñer, Dead or alive?, p .240.

–

(٢٣) – Vita Hludowici imperatoris, in M.G.H., vol.2, New York, 1829, (pp.604–648), p. 609.
Cf .also, Codoñer, Dead or alive?, pp.240 –241.

- لويس التقي: ولد في سنة ٧٧٦م، جعله والده شارلمان ملكًا على أكيتانيا في سنة ٧٨١م، وفي سنة ٨١٣ أصبح مشاركًا لوالده في حكم مملكة الفرنجة ، ثم حاكمًا منفردًا بعد وفاة شارلمان٨١٤م وتوفي في سنة ٨٤٠م. وللمزيد أنظر:

Carolingian Chronicles, Royal Frankish Annals and Nithard's Histories, trans. Scholz, The University of Michigan Press, Michigan ,1972,pp.59,95–6, 140,186 n.2; Vita Hludowici imperatoris,pp.607ff.

انظر أيضًا: إينهارد: سيرة شارلمان ، ترجمة عادل زيتون ، دار حسان ، دمشق، ١٩٨٩، ص١١٦ هامش ٤، ص ١٤٨.

(٢٤) Codoñer, Dead or alive?, p .240.

–

(٢٥) Treadgold, The Middle Byzantine Historians, p.148,n.84.

–

(٢٦) – Georgius Monachus, p. 798; Leonis Grammatici, Chronographia, p. 220; Chronographiae quae Theophanis Continuati,p.173; Skylitzes, Synopsis,p.73.,

(٢٧) – Genesios,On the Reigns ,pp. 50, 57, 63–4,82; quae Continuati, pp.183–85, 253–55. Chronographiae Theophanis
Cf.also, Treadgold, The Byzantine Revival, p.389; Codoñer, Dead or alive?, p.234.

(٢٨) – Codoñer, Dead or alive?, p.238.

(٢٩) –Treadgold, The Chronological Accuracy,p.182; Halkin,Trois Dates Historiques, p.10.

ـ لا أتفق مع كودونر في أن سيميون اللوغثيت تعمد إخفاء حياة مانويل بعد ٨٣٨م حتى لا يكشف عن دوره في إعادة الأيقونات ويطغى بذلك على دور الإمبراطورة القديسة ثيودورا؛ وذلك لأنه إذا كانت مصادر سيميون تعمدت إبراز دور الإمبراطورة ثيودورا وحدها، فلماذا ذكر سيميون اللوغثيت نفسه ما ذكره جييسيوس من أن أعادة الأيقونات جاءت باقتراح من ثيوكتيستوس وتم الاجتماع في بيته، فكان بإمكانه إخفاء هذا الأمر أيضًا، انظر:

Leonis Grammatici, Chronographia, p.228; Genesios,On the Reigns, pp.72–3; Skylitzes, Synopsis,p.84.

Cf. also, Codoñer, Dead or alive?,p .239.

(٣٠) Halkin, Trois Dates Historiques , –p.10.

(٣١) Genesios,On the – Reigns,p.71.

(٣٢) – Treadgold , The Chronological Accuracy, p.162 ; Treadgold, The Byzantine Revival, pp.389–90.

(٣٣) –Treadgold,"The lost Secret History of Nicetas the Paphlagonian in The Steppe Lands and The World Beyond Them Studies in honor of Victor Spinei, ed. Curta, Maleon , Iaşi ,2013,(p.645 – 676),p.662.

(٣٤) Codoñer, Dead or alive?,p .236.

٣٥ – Symeonis Magistri, Annales, p.636–7.

٣٦ ترجمة الأب منصور مستريح

[٣٧] – **Zonarae**, **Epitomae Historiarum** , **vol.3**,**pp.381–390**.

[٣٨] ترجمة الأب منصور مستريح.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر الأجنبية:

Carolingian Chronicles,

Royal Frankish Annals and Nithard's Histories, trans. Scholz, The University of Michigan Press, Michigan, 1972.

Chronographiae quae Theophanis Continuati

nomine fertur Libri I-IV,trans. Kambylis A., in C.F.H.B., vol. 53, Berlin, 2015.

Genesios,

On the Reigns of the emperors, trans. Kaldellis, Australian Association for Byzantine Studies, Canberra,1998.

Georgius Monachus,

Vitae Recentiorum Imperatorum, ed. Bekker, in C.S.H.B, Bonnae, 1838.

Leonis Grammatici,

Chronographia, ed. Bekker, in C.S.H.B., Bonnae, 1842.

Skylitzes,

Synopsis of Byzantine History 811- 1057, trans. Wortley, Cambridge University Press, Cambridge , 2010.

Symeonis Magistri,

Annales , ed. Bekker, in C.S.H.B. , Bonnae, 1838.

Synaxarium Ecclesiae Constantinopolitanae,

ed. Delehaye , in Acta Sanctorum, Bruxellis,1902.

The Logothete Chronicle

in Vat gr 163, ed. Featherstone, in Orientalia Christiana Periodica, vol.64, 1998,(pp.419- 434).

Vita Hludowici imperatoris,

in M.G.H., vol.2, New York, 1829, (pp.604-648).

Zonarae,

Epitomae Historiarum, 3vols., ed. Pinder ,in C.S.H.B., Bonnae, 1897.

ثانيًا: المصادر العربية والمعربة:

ابن الأثيـــــر: (ت.١٢٣٣م/٦٣٠هـ) أبو الحسن علي بن أبي الكرم الكامل فى التاريخ، ١١ج، تحقيق أبى الفداء عبد الله القاضى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.

إينهـارد:

سيرة شارلـان ، ترجمة عادل زيتـون ، دار حســـان ، دمشق، ١٩٨٩.

المسعـــودي: (ت ٩٥٧م – ٣٤٦هـ) أبى الحسن على بن الحسين

مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٤ ج، تحقيق كمال حسن مرعى، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥.

ميخائيل السرياني:

تاريخ مار ميخائيل الكبير،٣ج، ترجمة مارغريغوريوس صليب شمعون، دار ماردين، حلب، ١٩٩٦.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

Codoñer S.,

"Dead or alive? Manuel the Armenian's (after)life after 838",in Eastern and Central European Studies, ed. Gastgeber and Simon, Peter Lang, vol. 3, 2012, (pp.231- 242).

Gkoutzioukostas A.,

The dignity of basile(i)opator, in F.Z.B.R., vol.32, Lowenklau Gesellschafte.v Frankfurt, 2014, (pp.206-233).

Grierson P.,

Catalogue of the Byzantine Coins in the Dumbarton Oaks Collection and in the Whittemore Collection, 5 Vols., 2nd, Washington, 1993.

Halkin F.,

Trois Dates Historiques Précisées grace au Synaxaire, in Byzantion, Bruxelles, vol .24,1954, (pp.7- 17).

Kazhdan and Others,

O.D.B., 3 vols ., Oxford University Press , Oxford , 1991.

Treadgold W.,

- The Chronological Accuracy of The "Chronicle" of Symeon the Logothete for the Years 813- 845, in D.O.P., Vol. 33, 1979,(pp.158- 197).

- The Byzantine Revival, Stanford University Press, California,1988.

- The Middle Byzantine Historians, Palgrave Macmilian, England, 2013.

- "The lost Secret History of Nicetas the Paphlagonian",in The Steppe Lands and The World Beyond Them Studies in honor of Victor Spinei, ed. Curta, Maleon , Iaşi, 2013, (p.645 -676).

Zacos G. and Veglery A. ,

Byzantine Lead Seals. 2 vols. Basel ,1972.

رابعًا: المراجع العربية:

طارق فتحـــي:

معركة عمورية فى العلاقة بين الخلافة العباسية والإمبراطورية البيزنطية٢٢٣هـ /٨٣٨م، مجلة جامعة الأمام، الموصل، عدد ٣، ٢٠٠٧،(ص ٤٦ -٨٥).

محمـد زايـــد:

مصادر تاريخ العصور الوسطى(التاريخ البيزنطى)، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥.